



الأسس الفكرية لجرائم الإبادة الجماعية المرتكبة ضد كوردستان العراق

دراسة تحليلية لجرائم العهد البعثي

أ.م.د. عبدالرحمن كريم درويش

فاكulti القانون والعلوم السياسية والإدارية

Abdulrahman.darwesh@soran.edu.iq

المستخلص

تبحث الدراسة عن الأسس الفكرية للجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضد كوردستان، عبر التعرف على الأسس الفكرية البعثية التي قامت بارتكاب العديد من الجرائم الإبادة الجماعية ضد كوردستان، كجريمة الأنفال، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليل التاريخي والتحليل الفلسفي لكي تستطيع استنباط الأسس الفكرية السياسية العراقية التي كانت باعثاً أساسياً لارتكاب جرائم الإبادة الجماعية، والإدراك بان تلك الجرائم لم تكن وليدة ارتجال نخب سياسية معينة أو وليدة لحظة تاريخية شاذة، بل كانت ترجمة وانعكاس لأفكار سياسية واضحة مهدت وأسست لتلك الجرائم، حيث تفترض الدراسة ان ارتكاب تلك الجرائم جاءت لتلبية متطلبات نمو وتطور الأفكار التوسعية البعثية لإنشاء إمبراطورية قومية. وامت دراسة الاطار العام للفكر السياسي العراقي وانعكاساته على القضية القومية في كوردستان العراق. وكذلك بحثنا في القضية الكوردية في الفكر السياسي البعثي، وتم تحليل الأهداف الاستراتيجية للبعث في ارتكابهم لجرائم الإبادة العرقية ضد الكورد، ومن ثم قمنا بتوضيح الأثر الجيوسراتيجي لتلك الجرائم على كوردستان. وتبين لنا ان جرائم إبادة الشعب الكوردي في عمليات الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضد كوردستان إنما جاءت بفعل استحضر فكري مسبق ومنظم قد يكون سبباً لتكرار جرائم إبادة جماعية أخرى في المستقبل.

كلمات المفتاح: كوردستان، الإبادة الجماعية، الأنفال، العنصرية، البعثية، العراق، الفكر السياسي.



المقدمة:

إن الأمم التي تتعرض لجرائم الإبادة الجماعية، تبقى محاطة بهواجس الخوف والتوجس من تكرارها في المستقبل، و بينما يجاهد المشرعون والساسة إلى وضع انجع الحلول لمعالجة آثار تلك الجرائم قدر الإمكان، تبقى جميع المحاولات لمحو آثارها ومنعها من التكرار مرتبطة بإدراك الأسس الفكرية السياسية التي وضعت استراتيجيات تلك الجرائم وكانت المحرك الدافع لتنفيذها و شرعتها على الأقل أمام تنفيذها، والذي بدوره سيكشف لنا الأهداف الجيوستراتيجية لتلك الجرائم، ومن خلال ذلك يمكننا وضع سياسات الردع الكفيلة لمنع تكرارها من جهة، ومن جهة أخرى منع الأطراف التي تستفيد من نتائج تلك الجرائم ، وبذلك قد نكون اقترننا من تقليل المخاوف وتحقيق العدالة إلى حد ما.

وفقا لهذه الرؤية، تحاول هذه الدراسة التعرف على الأسس الفكرية لتلك الجرائم التي ارتكبت على ارض كوردستان من قبل النظام السياسي البعثي في العراق، وهي محاولة لأدراك الاستراتيجية البعثية في كوردستان التي قادت أو أنتجت تلك الجرائم. تأتي أهمية هذه الدراسة في إمكانية استشرافها لاحتمالات وقوع جرائم إبادة جماعية للكورد في حالة بقاء و استمرار الأطر الفكرية التي ارتكبت تلك الجرائم، أو إمكانية تجدها، بهدف الوقوف جديا على إمكانية ردها.

الإشكالية التي طرحها الدراسة إن الفكر البعثي كان حالة من الانبثاق الشاذ في المنظومة السياسية العراقية بالأخص في التعامل مع الأمم التي تسيطر عليها والأقليات التي تحكمها، إذ تبين أنها تعدت مستويات خطيرة من العنصرية، مارست العنف المنظم بهدف إخضاع الشعوب والأقليات التي تعيش تحت سلطتها وقلعها من وطنها. لذا تفترض الدراسة أن الجرائم التي ارتكبت في كوردستان جاءت لتلبية متطلبات نمو وتطور الأفكار التوسعية البعثية لكي تنطلق لبناء إمبراطورية إقليمية، أي بداية لصراعات إقليمية عنيفة. تعتمد الدراسة على منهج التحليل التاريخي بالدرجة الأساس مع منهج التحليل الفلسفي، وتتكون هيكلية الدراسة من اربعة مطالب: الأول: يبين الاطار العام للفكر السياسي العراقي وانعكاساته على القضية القومية في كوردستان العراق. أما المطلب الثاني: فيبحث في القضية الكوردية في الفكر السياسي البعثي أما المطلب الثالث: فيدرس الأهداف الاستراتيجية للبعث في ارتكابهم لجرائم الإبادة العرقية ضد الكورد والتي يتم من خلالها ربط استدلالات الأسس الفكرية لتلك الجرائم من خلال طريقة تطبيقها وغاياتها. المطلب الرابع يقوم بتوضيح الأثر الجيوستراتيجي لتلك الجرائم على كوردستان. ثم تطرح الدراسة عددا من النتائج وعلى ضوءها يتم تقديم مجموعة من التوصيات ثم قائمة لأهم المصادر المستخدمة في الدراسة.

المطلب الأول: الاطار العام للفكر السياسي العراقي وانعكاساته على القضية القومية في كوردستان العراق

الفرع الأول: جذور الفكر السياسي العراقي

جاءت دوافع بناء الدولة العراقية اثر ظروف معقدة على المستويين (الداخلي والخارجي) بعيدا عن رغبات سكانها الأصليين.(١) لذا تعتبر بداية القرن العشرين فترة تكوينية للفكر السياسي العراقي الذي ارتكز على تقاليد عثمانية

١. الدول التي أنشأتها القوى الغربية في الشرق الأوسط تعاني من مخاطر الزوال، لذا تتركز سياساتها على البقاء والاستمرار وهذا ما خلق منطقة جيوسياسية متكونة من وحدات متصادمة ومتصارعة تشهد بينتها الاستراتيجية تحولات حادة بحيث تطرح أسئلة جذرية حول هويتها القادمة، في هذا الصدد يشير هابرماس إلى أن فكرة دول الجيل الثالث قد تشكلت بفعل غربي بأبعادها كافة دون امتلاكها مقومات وأسس تبنيها للنموذج الغربي للحدثة وبناء الدولة - الأمة. للمزيد أنظر: عبدالعزيز ربح، ما بعد الدولة- الأمة عند يورغن هابرماس، دار الاختلاف، الرباط، ٢٠١١، ص ٧١-٧٣. للمزيد من التفاصيل حول نشأة العراق انظر: خميس هاشم عبد الله الجنابي، الدولة العراقية: نشوئها ومرآحلتطورها، رسالة ماجستير ، كلية القانون والعلوم السياسية، الأكاديمية العربية في الدمارك، ٢٠١١، ص ٢٢. للمزيد من التفاصيل عن البنية المستحيلة للشرق الأوسط أنظر: د. جورج قرم، انفجار المشرق العربي، ط ١، ت: د. محمد علي مقلد، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤١-٩٩.



وبريطانية اللتين شكلتا الفكر الاستراتيجى السياسى والعسكرى والإدارى فى العراق، باعتباره مستعمرة تعود كل فعل سياسى واقتصادى فيها إلى مصلحة واستراتيجية المراكز التى صنعتها، لهذا نرى بان العراق قد ورث تقاليد استعمارية وجعله أساساً لبناء الدولة الجديدة. (٢) اصبح الفكر القومى العربى نظرية الدولة الجديدة، وهذا الفكر ارتكز على الأسس القومية والحضارية العربية بكلا شقيه العلمانى والدينى، وانتهج النهج القومى فى الفكر الغربى وذلك فى السعى إلى إقامة منظومة استراتيجية عربية عامة تشمل كل العالم العربى. (٣) من اهم تياراتها: تيار التكييف القومى: ويسعى لبناء دولة عربية موحدة ومركزية يكون العراق بوابتها الشرقية واحدى قواعد تشكيلها الرئيسية، وكذلك تيار النظام الإقليمى العربى، وهو المتأثر بالمنظور الأمريكى فى بناء نظام إقليمى متجانس من دول متحدة من اصل ثقافى وحضارى واحد(٤). تميزت إشكالية تمهية مفهوم الدولة مع السلطة إلى اختزال الدولة بالسلطة السياسية، ارتبطت بشكل أساسى بالمركزية بوصفها قادرة على صيانة وحدتها الجغرافية. (٥) بشكل عام اتسمت الأفكار السياسية الرئيسية بمواقف سلبية متباينة من قضية الأقليات، واعتبرت تناميها تهديداً لا يمكن حصر حدوده الكارثية. (٦)

الفرع الثانى: جذور النهج السياسى العراقى فى التعامل مع القضية الكوردية:

استمد النهج السياسى العربى جذور تعامله العسكرى مع كوردستان العراق من العهد العثمانى عندما عهد العثمانيون إلى ولاية بغداد صلاحيات السيطرة والضبط للأجزاء الجنوبية من كوردستان، مكنها ذلك من تشتيت قوى الإمارات الكوردية وتكريس الانقسام بينها عبر إدارة ملف تلك المناطق لصالح السلطان العثمانى، وتراكم لدى بغداد تقاليد من السياسات المتوالية لإخضاع كوردستان والسيطرة عليها واستخدامها فى حروب وعمليات توسعية ضد الجنوب العراقى. (٧) بعدما قام البريطانيون باحتلال جزء من كوردستان اتبعوا سياسة منظمة لإخضاعها وإحاقها بالعراق، واستخدموا فى سبيل ذلك سلاح الجو وغازات سامة و أنشأوا الجيش العراقى و اشركوه فى قتال الكورد على خلفية قومية. (٨) بهذا

٢. تقول د. بلقيس محمد جواد ((ان بناء الدولة المركزية كان محاكاة ساخرة لنمط الدولة- الأمة الديمقراطية الغربية، فهي لم تنشأ نتيجة الصيرورة الطبيعية للصراع الاجتماعى فى الفقه التاريخى قدر كونها زرعت بواسطة الانتداب ومسؤوليته السياسية، مما جعلها محكومة بأزمة شرعيتها الكيانية.))، للمزيد انظر: د. بلقيس محمد جواد، قراءة فى تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ الأهداف والنتائج، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٥٤٣٨=www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٢٠١٣/٣/٠٢. تاريخ التحميل ٢٠١٣/٣/٠٢.

٣. يرى د. علي كريم سعيد ان رواد القومية العربية فى العراق كانوا من عناصر غير عربية بأصولهم اذ كانوا موظفين عثمانيين ثم بريطانيين تمسكوا بوظائفهم واصبحوا مواطنين من الدرجة الأولى ثم سيطروا لاحقاً على قيادة القومية العربية فى العراق، بهدف ضمان سيطرتهم وتسييرهم للدولة. وقد نجحوا فى بث صورة متناقضة عن الأوضاع فى العراق وفق مقتضياتهم الخاصة ولعبوا على التجاذبات الإقليمية وشكلوا خاصية التطرف والعنصرية فى الحركة القومية العربية فى العراق. للمزيد من التفاصيل أنظر: د. علي كريم سعيد، حول مستقبل العراق السياسى، ط١، بغداد، ٢٠٠٤. صص ٣١-٣٣، ص ١٢٤-١٣١.

٤. للمزيد أنظر: د. منى عبد المنعم ابو الفضل، المنظور الحضارى فى دراسة النظم السياسية العربية، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، القاهرة، ١٩٩٧، صص ٩-١٢. وكذلك: حسن العلوى، الشيعة والدولة القومية فى العراق، ط٢، دار الثقافة للنشر، ايران- قم، ١٩٩١، صص ٢٣-١٩٢.

٥. للمزيد انظر: د. وليد سعيد البياتى، إشكاليات المستقبل بين تنامي السلطة وغياب فلسفة الدولة دراسة بنوية فى فلسفة الدولة العراقية، لندن، موقع البرائى الثقافى، www.vb.buratha.com، تاريخ الزيارة ٢٠٠٩/٦/٩م ص٣.

٦. للمزيد انظر: د. لطفى حاتم، الدولة العراقية وفكر منظومتها السياسية، يوليو، ٢٠١٢، صوت العراق الحر، www.freeiraqivoice.com، ١٨/٠٦/٢٠١٢/html. للمزيد من التفاصيل عن جذور الفكر السياسى العربى وبالأخص استراتيجية العربية فى تعامله مع الأقليات انظر: جرجيس فتح الله، نظرات فى القومية العربية مدا و جزرا، ج١، دار أراس للطباعة، أربيل، ٢٠٠٤.

٧. للمزيد انظر الى: عباس العزاوى، العراق بين احتلالين، ٦م، ٧م، ٨م، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠٠٥. صفحات متفرقة. وكذلك: د. رياض الأسدي، جذور الفكر السياسى فى العراق الحديث، مجلة العلوم الإنسانية، ع٢٥، ٢٠٠٥. www.uluminsania.net. تاريخ الزيارة ٢٠٠٥/١١/١٢. و: د. عبد العظيم نصار، العراق فى عهد الدولة العثمانية، موقع جامعة الكوفة، www.kuiraq.com. تاريخ الزيارة ٢٠٠٥/١١/١٢. ص٧-١٢.

٨. للمزيد انظر: د. سعد بشرى إسكندر، من التخطيط الى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كوردستان، مركز زين، سليمان، ٢٠٠٧، صص ٢٤٧-٣٦٨.



كان البريطانيون أول من أورث القضية الكوردية كحالة صراع قومي في العراق، وبفضل بقاء نفوذهم المباشر وغير المباشر على عملية المؤسسة في العراق، ظل تقاليدهم الاستراتيجية مع القضية الكوردية مدار تطبيق وتمسك من قبل النخب العراقية. (٩)

تعتبر التقاليد السوفيتية أحد المصادر المهمة للعراق في تعامله مع القضية الكوردية، من ناحية اخذ بتطبيقات السوفيتية في التعامل العسكري مع قضية القوميات في الاتحاد السوفيتي ومع الكورد بشكل خاص (خاصة في العهد الستاليني) اذ قام السوفييت ولعدة دوافع ومسببات في القضاء على جمهورية كوردستان الحمراء وإبادة الشعب الكوردي في القوقاز وترحيلهم إلى مناطق نائية. (١٠) في الحقيقة، اعتبر منظرو وقيادات البعث ذلك إلهاماً ثورياً، كما ويمكن اعتبار التجربة التركية احد مصادر التقاليد العراقية وبالأخص جرائم إبادة الأرمن وجرائم الإبادة التي حدثت في ديرسم و الأسكندرون. (١١) وكذلك السوابق الإيطالية في ليبيا و أثيوبيا، وحملات الإبادة التي ارتكبتها الألمان في أفريقيا وفي الهولوكوست ضد اليهود و جرائم إبادة البنغال التي ارتكبتها الباكستانيون وجرائم إبادة شعب تيمور الشرقية وشعب البابواني على يد الإندونيسيين وجرائم الإبادة الروسية في بولندا. (١٢) ان الاستراتيجية العسكرية في هذه الجرائم منظمة بدقة متناهية مراعية عنصر الهدوء والكتمان بالاعتماد على التنظيم العسكري وسرية الأجهزة الأمنية السرية وحتى التوقيت تم إعداده وفق خطط منظمة وإسناد دولي وإقليمي مسبق، أي أن جميع الإمكانيات السياسية والعسكرية والاستراتيجية قد سخرت في تلك الجرائم. وأصبحت مصادر الهام وتجارب حية للمؤسسة السياسية والعسكرية العراقية لارتكاب جرائم مماثلة. (١٣)

الفرع الثالث: جذور الأفكار العنصرية في العراق:

كان لتجربة الاتحاد والترقي التأثير ديناميكي على النخب الحاكمة في العراق، وتبلور استراتيجيتها، اذ كانت بوصفها أفكار حداثية قد أسهمت بشكل رئيسي في تشكل نخب سياسية حديثة خاصة العسكرية منهم، اذ أكد البروفيسور عصمت شريف وانلي ان العثمانيين أول من تلقوا الأفكار العرقية أو العنصرية التي ظهرت في أوروبا. (١٤) وكان الأتراك سابقون في اقتباس تلك الأفكار وتحويلها لصالح العنصر التركي وتجلي تطبيقها الأول في نظام تركيا الفتاة، وقاموا على اثر ذلك بأولى جرائم العنصرية في التاريخ فأبادوا الأرمن والآشوريين والسريان وغيرهم وقد تطور نظامهم بشكل نهائي على يد أشهر الضباط العنصرين المعروف بكمال أتاتورك وتأسيسه للجمهورية التركية الحديثة، وكان رضا شاه وابنه محمد وميشيل عفلق من المتأثرين بالعنصرية التركية بالدرجة الأولى، ثم النازية حيث اعتبر وانلي ان النازية وليدة من الموجة الثانية للعنصرية بعد النظام التركي، والبعثيون قد استمدوا جذورهم من الموجة الأولى والثانية للعنصرية على حد سواء. (١٥) ولأن العديد من أعضاء حزب الاتحاد والترقي اصبحوا فيما بعد قيادات في الدولة العراقية، ومن قياداتها العسكرية، وكان للنازية تأثيره الكبير على شرائح واسعة من النخب العراقية اذ تبلور حركة الضباط الأحرار من رحم تأثيرات النازية على منطقة بأسرها، ولم يكن حزب البعث ببعيد من هذه التأثيرات بل ولد في غياها. (١٦)

١٤. برزت في القرن السابع عشر وتنامت في القرن التاسع عشر اثر موجه الاستعمار وهي فلسفة تناقض الديمقراطية والاشتراكية وتخلف الشر والحرب والاستعباد وراءها، كانت بداية ظهورها على يد فالير وغابرينو وشامرتين وكلهم أشادوا بالعرق الآري واقتبسها منهم الألمان وقاموا بتقسيم شعوب العالم وفقها: للمزيد من التفاصيل حول خارطة العنصرية انظر: عصمت شريف وانلي: كردستان العراقية هوية وطنية، ت: د. سعاد محمد خضر، مركز زين، سليمان، ٢٠١٢، ص ١١٥-١٥٢.

١٥. نقلاً عن: عصمت شريف وانلي، الرؤية الاستراتيجية للقضية الكردية، كتابات في المسألة الكوردية، اعداد: رفيق صالح، ط ٢، مركز زين، سليمان، ٢٠٠٨، ص ٢٥٠-٢٥٣.

١٦. انظر الى: صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، ط ١، الشباب العربي، بيروت، ١٩٥٦، ص ٧-١٤. وكذلك: ساطع الحصري، الإقليمية - جذورها وبذورها، منشور على موقع www.sautalarab.com تاريخ الزيارة ٢٠١٣/٢/٢.



الفرع الرابع: الرسالة القومية في الفكر البعث وإشكالية حقوق الأقليات:

تتميز الإشكالية الرئيسية للفكر السياسي البعثي في العراق في محوره التوسعي الإقليمي والعالمي، إذ تفترض أسسه الفكرية بانها تمتلك رسالة قومية مقدسة سوف تتوج انتصاراته بتشكيل دولة متزامية الأطراف (وفق الأسس القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط) (١٧)، هذه الأسس جعلت منه يقف حائرا وغاضبا أمام أي فكرة أو احتمالية خسارته لأراضي كوردستان التي أُلحقت بالعراق وسوريا، إذ يعتبر ذلك نسفا لكل أمنيته. (١٨) ونعتقد ان هذه القناعة تبلورت داخل المنظومة الفكرية البعثية بفعل حصول تداخل بين مفهوم الدولة الوطنية وحدودها المقدسة من جهة و مفهوم التوسع القومي من جهة أخرى، حيث اخذوا بالمفهومين في آن واحد ، وهذا ما خلق ازدواجية أسست لاستراتيجية إخضاع الأقليات وإذابتها ضمن مفهوم ما يعرف بالحدود الوطنية (القطرية) المقدسة بالتزامن مع استراتيجية الإدماج في أفق ما يعرف بالحدود القومية الواسعة، لكن الأسس الوطنية (القطرية) وحتى القومية اتسمت بالمركزية الشديدة والكرهية والتوجس من الآخرين، هذا ما دفعه إلى تطوير استراتيجيات إخضاع تتسم بالعنف. هذه المقاربة الاستنتاجية تفسر لنا هيمنة الحل العسكري والأمني إزاء معظم القضايا التي واجهت السلطات السياسية العراقية في العهد البعثي.

الفرع الخامس: المركزية في الفكر العربي المعاصر وإشكالية المسألة الأقليات:

اعترف جميع المنظرين القوميين العرب من دعاة الدولة المركزية ان دولهم فشلت في تشكيل انتماء الدولة اذ ظل الانتماء إلى الجماعة المحلية أو العائلية أو الطائفية كتعويض رئيس عن سطحية التماهي مع الدولة وعموميتها. (١٩) اذ بسبب متناقضات الولاء الكامنة في العقل العربي واختزان عوامل العجز في ترسيخ القيم الحضارية العامة فأست فكرة الولاء القومي بجهد مفكرين تأثروا بالقيم الحضارية الغربية وبالعقائد التي سادت فيها آنذاك. (٢٠) بصورة عامة تتجلى إشكالية الفكر العربي بمختلف تياراته في كونه ينتهج لبناء مركزية عربية متوجسة من محاولات الأقليات لنيل حقوقها القومية، وبما أنها في طور التكوين والنمو اتسم سلوكها بالعنف؛ لأن محاولات تلك الأقليات تصطدم بطموحاته التوسعية وتنسف أسس رسالته التوسعية في فرض نسقها كدولة عالمية، فاذا به يحاول ان يستخدم الأفكار الأممية (الاشتراكية، الليبرالية الديمقراطية) في استيعاب تلك الطموحات، وفي الآونة الأخيرة بدأت التيارات التي تتخذ من الأسس الدينية تنشيط في هذا المسار باعتبار الرابطة الدينية قادرة على تحقيق هدف بناء الدولة العالمية. (٢١)

١٧. جاء في المادة السابعة من منهاج البعث: ...الوطن العربي هو هذه البقعة من الأرض التي تسكنها الأمة العربية والتي تمتد ما بين جبال طوروس وبشتكوية وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط. انظر: محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٦١
١٨. اعتبر صدام ان الكورد غير متجانسين مع العرب لذا فهم افتراضاً جهة هشة ومتهرئة تنفذ عن طريقهم التدخلات الأجنبية، لإجهاض الأهداف النبيلة للوحدة والتطلعات العربية في الوحدة حسب زعمه، الذي اعتبر العراق مصدرها وأساسها فانشغال العراق في المشكلة الكوردية سوف يصرفه عن مهماته القومية في توحيد الأمة العربية، لذا اعتقد بان القضية الكوردية «الخنجر المغروس في خصرة العراق». للمزيد من التفاصيل عن رؤى صدام حسين عن القضية الكوردية انظر: نوري نجم المرسومي، دراسات في فكر القائد صدام حسين، آفاق عربية، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٣٦-٢٣٦. و: د. امير اسكندر، صدام حسين مناقلا ومفكرا وانسانا، دار هاشيت، باريس، ١٩٨٠، ص ٢٤٠-٢٤٥.
١٩. للمزيد من مقارنة الآراء انظر: د. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي محدثاته وتجلياته، مركز الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٧٤. و: د. نزار عبداللطيف الحديثي، الأمة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدين، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٢-٦٦.
٢٠. للمزيد انظر إلى: د. علي أمليل، الإسلام والدولة الوطنية، الفكر العربي، ع ٣٣-٣٤، بيروت ١٩٨٣، ص ٤٩٣-٤٩٤. و: د. جورج طرابيشي، الدولة القطرية والنظرية القومية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢، ص ٢٠٢. و: ناجي علوش، الحركة القومية العربية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١-١٢.
٢١. للمزيد من التوضيح والاطلاع على آراء متباينة للمقارنة انظر إلى: د. منى عبد المنعم أبو الفضل، م. س، ص ٩-١٢. و: محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه، دار الشروق، القاهرة، دون سنة نشر، ص ٤٦.



المطلب الثاني: القضية الكردية في الفكر السياسي البعثي

الفرع الأول: الأسس الفكرية السياسية للنظام البعثي في العراق:

تعتبر الايدلوجية البعثية ايدلوجية قومية يمينية ترتقي إلى مستوى العنصرية في الموقف من القوميات والشعوب الأخرى، وقد برزت في سياسات الحكومات التي شكلوها اثر الانقلابات الدموية التي قادوها، فالذهنية العسكرية والتطلع للهيمنة والتوسع على حساب الغير والتمسك بالعنف والحرب باعتبارهما الطريق لتأمين الأهداف كانت السياسة التي ميزت وجود البعث في السلطة طيلة خمسة وثلاثين عاماً، إذ ان البعث والنازية والفاشية، تستند على القومية وتتشابه إلى حد كبير أيديولوجياً. (٢٢) كان حزب البعث يحاول ان يظهر نفسه بوصفه نظرية من نظريات العالم الثالث يتكيفت مع الطابع العربي الخاص، و يعرض نفسه كنهج استقلالي سياسي وتقدمي اشتراكي، متأثراً بشكل كبير بأفكار نيتشة وموراس وبرجسون ومونييه وماركس وتوينبي، متخذين من الرفعة والسمو القومي العربي أساساً فكرياً. (٢٣) ومتكأين على الإرث الفكري والتراث الإجرائي العراقي المتراكم حول القضية الكردية، (٢٤) بل اعتقد بانهم التزم نفس المسار لكنه تمادى إلى مديات ابعدها عن إرثها لتطرفه وتشده. (٢٥) تميز حزب البعث بالعنف إلى درجة كبيرة ويمكن القول إنه كان عبارة عن تشكيل شبه عسكري متعصب يعتمد على الولاء الشخصي للقائد الذي غالباً ما يكون أكثرهم تمسكاً بالجريمة والعنف. (٢٦) وكانت قيادات البعث لا ينظرون إلى القضايا القومية للأقليات التي تعيش تحت سلطتهم نظرة سليمة، بل كانت رؤيتهم إلى تلك القضايا رؤية أمنية عدائية واعتبروها عقبة أمام مشروعهم القومي. (٢٧)

الفرع الثاني: رؤية البعث عن الوجود الكوردي:

أولاً: الكورد جالية:

يعتبر هوشيار زيباري « ان المنطلقات الايدلوجية لحزب البعث التي تتحكم في موقفه السياسي من مسألة القضية القومية للشعب الكوردي تنبثق من أساس عنصري شوفيني يعرف الكورد بوصفهم جالية وافدة من خارج الحدود، استوطنت بسبب ظروف تكاليف الاستعمار على الأمة العربية، وهذا يعني انهم لا ارض لهم وهذه المواقف العنصرية قائمة على الاستغلال والتعصب القومي تطمح بالتوسع بإدخال كل أمة أو قومية صغيرة إلى الأمة العربية بالسيطرة على أرضها وتعريب شعبها وهذا ما يطمح إليه صدام حسين حينما يقول ((ان قيمة الإرادة في تقرير الارتباط القومي يتوسع الآن من خلال توسع خارطة الوطن العربي، كما هو عليه الحال بالنسبة لانتساب أرتيريا والصومال إلى الأمة العربية وربما تظهر في المستقبل امتدادات أخرى... فلو كانت الأمة العربية تمر بمرحلة انحطاط لما اتسعت خارطتها...)). (٢٨)

٢٢. د. البرت عيسى، قراءة البعث للفاشية التاريخية، ت: خالد مجيد، مكتب الفكر والتوعية، سليمان، ٢٠١٠. ص ٢٠٩.

٢٣. محمد العباسي، حزب البعث (التاريخ، الفكر، التطبيق)، ط ١، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١١٨.

٢٤. في هذا الصدد يقول كاوة نادر قادر ان القوات غير نظامية عراقية كانت قد تأسست من قبل القوميين (لم يكونوا بعثيين) في عام ١٩٦٣ قد شنت حملة إبادة على مناطق واسعة من محافظة أربيل وقتلت خلال حزيران ١٩٦٣ أكثر من ٣٠٠ شخص وهجرت أكثر من ١٠٠ الف نسمة وخربت ٨٧٥ قرية. للمزيد من التفاصيل انظر: كاوة نادر قادر، رؤي نوت لة ضارة نوسي طةلي كوردستاندا، سليمان، ٢٠٠٨، ص ٣٣١.

٢٥. للمزيد من التفاصيل عن سياسة العراقية في كوردستان، انظر: علي تتر نيرويي، سياسة الحكومة العراقية في كوردستان، في ضوء الوثائق الرسمية، جامعة دهوك، ٢٠١٠. وهو كتاب من جزأين باللغة الكوردية يتألف من ١٣٤٣ صفحة من قطع المتوسط يحلل فيه عشرات الوثائق الحكومية توضح سياسة الحكومة العراقية تجاه كوردستان.

٢٦. للمزيد من التفاصيل انظر: صدام حسين، نضالنا والسياسة الدولية، ط ٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨، ص ٥٧. وكذلك: صدام حسين، خندق واحد ام خندقان، دار الثورة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٧-٢٨. و: آدموند غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣، ص ١١٣. و: د. صبري محمد خليل خيري، البعث: قراءة نقدية لأصوله الفكرية، موقع د. صبري محمد خليل خيري، <http://drsbrikhalil.wordpress.com>، تاريخ الزيارة ٢٠١٢/١٢/١٥. و: محمد عباسي، م. س، صص ٨٨-١٠٥، ص ١٤٦.

٢٧. منذر الموصللي، القضية الكردية في العراق (البعث والاكرد)، ط ١، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٣٧٣.

٢٨. هوشيار زيباري، الموقف الايدلوجي لحزب البعث العفلقى من القومية الكوردية، كتابات في المسألة الكوردية، اعداد: رفيق صالح، ج ٢،



أما في سوريا فقد اتبعوا نفس الأطر في التعامل مع الكورد حيث اعتبروا المندمجين مع العرب أو الذين أصبحوا عربا مواطنين والآخرين هم المهاجرون يجب ان يجلوا من الوطن العربي عاجلا أم آجلاً. (٢٩) كان واضحا بان حزب البعث وبسبب الأسس الأحادية العاطفية والمتعصبة التي ولدها باسم القومية العربية حاول ان تقضي على كل من يخالفه في التصور وفي الشكل وفي اللغة، والاهم بانهم سوف يقضون على غير العرب الذين يعارضون تبني طريقة مخالفة له للانتماء العربي، لذا بدأ التطهير القومي كمبدأ حزبي عند البعث. (٣٠) اذ اكادوا في المادة ١١ من مناهجهم العام ((...)) يجلى عن الوطن العربي كل من دعا أو انضم إلى تكتل عنصري ضد العرب، وكل من هاجر إلى الوطن العربي لغاية استعمارية)) (٣١)، وهذه المادة لكل الأمم التي لا ترضى بالخضوع إلى الفكر البعثي وتحول عن هويته، وتأكيدا على ذلك كان صدام حسين دائم التردد في القول ان ((... أعداء يتسللون عبر الفجوات التي تنطوي عليها الجسد العراقي...)). (اذ ان القومية العربية هي الرابطة الوحيدة القائمة في العراق التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصارهم في بوتقة أمة واحدة، وتكافح سائر العصبية والمذهبية والطائفية القبلية والعرقية والإقليمية...)) (٣٢).

ثانيا: الكورد عرب متحولون:

تعود أسس هذه التوجهات إلى مدارس فكرية عربية مختلفة التي تتميز بالمنطلقات التوسعية وفي مقدمتهم حزب البعث الاشتراكي، حيث استغل أسس العلاقة العضوية الحضارية ووجود النسب المختلط والدين المشترك بين العرب و الكورد إلى تصنيف الكورد كعرب، لكن الإشكالية تكمن في اعتبارهم «عرب خونة» لانهم خانوا العروبة وتركوا لغتهم العربية وانتمائهم السياسي للعروبة وهذا يتطلب من النخبة العربية الطليعية الاقتصاص منهم وإعادة اندماجهم القسري وعدم السماح لهم بالابتعاد خارج الحاضنة العربية. (٣٣) بشكل عام تم تحميل الاستعمار هذا الانفصال لذا إعادة الكورد إلى أصولهم العربية!! إنما هو النضال ضد الاستعمار أيضاً. (٣٤) ان اعتبار الكورد عربا يعود بجذوره السياسية إلى محاكاة ادعاءات كمال اتاتورك في اطلاق صفة أتراك الجبال على الكورد وان تكرر اللغة هو الذي وصمهم بالكوردية، وهذا المنطق نفسه استخدم عند البعث، وان نتائج هذا المنطق الذي تمحور حول الخيانة والارتداد إنما انتج نفس السلوك السياسي باعتبار الكورد أدوات بيد الاستعمار!! (٣٥) ويلاحظ تطابق الأطر النظرية البعثية مع التوجهات الاتاتورية.. فكما اعتبر اتاتورك ان الكورد أتراك استكردوا بسبب عزلتهم في الجبال و انانيتهم ومصالحهم الذاتية ورفضوا العودة إلى حاضنتهم التركية الأم ووقفوا ضدها.. لذا عدهم خونة يستحقون العقاب.. اعتبر البعثيون أيضاً الكورد عربا استكردوا بسبب عزلتهم في الجبال والانقطاع بالمنافع والمصالح الذاتية، فرفضوا العودة إلى حاضنتهم العربية ووقفوا ضدها.. وهذا خيانة تستحق العقاب بنظرهم... (٣٦) لذا قاموا بنفس الجرائم بل تجاوزوا خطوات الأتراك بسبب امتلاكهم لإمكانات

٢٧، مركز زين، سليمان، ٢٠٠٨، ص ٢٧٦-٢٧٧.

٢٩. للمزيد انظر: مارف عمر كول، م. س، ص ٨٥-٩٨. و: عصمت شريف وانلي، م. س، ص ٢٢١-٢٢٦.

٣٠. محمد العباسي، م. س، ص ١٦٤-١٦٨. و: سوزان كةريم، بةعيزيم و كورد، بيروهوشاري، سليمان، ٢٠٠٧، ص ١١٧-١٣٧.

٣١. نقلا عن: نديم احمد ياسين، المسألة الكردية مواقف ومنجزات، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٥، ص ٩.

٣٢. انظر: صدام حسين، امتنا والمبادئ وروح النصر، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١، ص ١٢.

٣٣. سوزان كةريم مستفاه، م. س، ص ١٠٩-١١٥.

٣٤. ميشيل عفلق، خطاب في بغداد ١٩٦٩، نقلاً عن: هوشيار زيار، م. س، ص ٢٧٢.

٣٥. للمزيد انظر: بافيج، كردستان والمسألة الكردية، ت: برد، رابطة كاوة، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٤-٧٠. و: اسماعيل بيشكجي، كردستان مستعمرة دولية، ت:

زهير عبدالملك، دار ايبك، استوكهولم، ١٩٩٨، ص ٥٤-٩٤.

٣٦. للمزيد من التفاصيل انظر: ديفيد مكدول، م. س، ص ٥١٥-٥٥٠.



اكبر ماديا لتنفيذ خططهم. اذ اصدر صدام حسين ما يعرف بقانون تصحيح القومية أي فتح الباب أمام الكورد الذي كان يعتقد بأنهم عرباً في الأصل لذا عليهم العودة إلى أصولهم، وكما أوعز إلى مؤرخين إلى اختلاق جذور وهمية للعشائر الكوردية وجعلهم عرباً. (٣٧)

المطلب الثالث: الأهداف الاستراتيجية للبعثيين في ارتكابهم جرائم الإبادة جماعية ضد الكورد

الفرع الأول: العقيدة الاستراتيجية للجيش العراقي:

اصبح الجيش العراقي في العهد البعثي جيش سلطة وليس جيش دولة، من الناحية الاستعمالية و من ناحية الوظيفية، ومن الزاوية الاستملاكية و التحويرية لنصابه في المجتمع الوطني أيضاً. (٣٨) اذ تُمرس الساسة العراقيون في تعيين ضباط موالين لهم على قيادات الوحدات القتالية لاستخدامهم وقت الحاجة وفي بعض الأحيان كان أولئك الضباط يتصرفون بوحى منهم ولمصالحهم الخاصة او بفعل توجيهات خارجية. (٣٩) لذا ضل الجيش الوحيد القادر على ضبط الحياة السياسية بين الأطراف العراقية لصالح احد الأطراف، ومن منطلق المركزية السياسية، لذا تنامت عقائد سياسية راديكالية داخل الجيش اتسمت بالمركزية، وأدى صراع الكتل السياسية إلى انحياز قادة المؤسسة العسكرية إلى هذا التكتل الاجتماعي السياسي أو ذاك الأمر الذي أنتج عنه الكثير من التأثيرات السلبية في منظومة البلاد السياسية مما أدى إلى تبلور النزعة الاستبدادية الفردية لضبط النزاعات الوطنية. (٤٠)

وبالنظر إلى ان العقيدة الأساسية للجيش العراقي بلورها واقع الصراعات السياسية بين القوى السياسية العراقية، لذا كانت الأفكار والايولوجية السائدة والمسيطرة في الدولة هي التي تطبع العقيدة العسكرية. (٤١) والتي اعتبرت كل من يخالف عقائدها عدوها المحتمل، اذ تساهم مجموعة عوامل منها ايولوجية ببرز الإحساس حول اعتبار احدهم عدواً دائماً. (٤٢) يقول صدام حسين في وصفه لعقيدة الجيش العراقي ((ان العقيدة العسكرية هي ظل العقيدة السياسية في الميدان، أي ان عقيدة الحزب هي التي تشكل العقيدة العسكرية وهي بالتالي تولد السوق العسكري)). (٤٣) ومن هنا يتبين بان العمليات العسكرية كافة التي أجراها الجيش العراقي في طول تاريخه تأثر بالقرارات السياسية للدولة منها ذات أهداف داخلية، أو تلك القرارات التي تتجه نحو معالجة مسائل داخلية، لذا يتبين استخدام الجيش في عمليات القمع الداخلي خاصة تجاه الكورد. (٤٤) وقام البعث بادلجة الجيش أي لم يقم بعسكرة السلطة السياسية، وادت عملية تبعية الجيش إلى جعله مرهوناً بتنفيذ الأوامر، كما كان قادراً على استيعاب أعداد هائلة من المجندين دون ان يتأثر بهم بل كان قادراً على تكريسهم لخدمة البعث. (٤٥)

٣٧. قرار تصحيح القومية رقم ١٩٩ في ٢٠٠١/٩/٦ من قبل مجلس قيادة الثورة للمزيد من التفاصيل ولمقارنة الآراء انظر: د. خليل اسماعيل محمد، القضية الكردية في العراق وجود ام حدود؟، أربيل، ٢٠٠٦، صص ١٧٦-٢٠٩.

٣٨. عبدالله بلقين، الجيش والسياسة والسلطة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٠.

٣٩. د. بلقيس محمد جواد، م. س، ص ١٠.

٤٠. انظر: د. لطفي حاتم، م. س، ص ٨.

٤١. احمد زيبيدي، ازمة القيادة في العراق، دراسة عسكرية، ط ١، دار الرافد، لندن، ١٩٩٣. ص ٣٦.

٤٢. ن. س، ص ٤٠.

٤٣. علاء الدين حسين خماس، اراء حول العقيدة العسكرية، مختارات السوقية، وزارة الدفاع، ع ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٨-٣٩.

٤٤. احمد زيبيدي، م. س، ص ٥٥.

٤٥. د. البرت عيسى، م. س، ص ٩٩-١٠١.

الفرع الثاني: استراتيجية جرائم الإبادة الجماعية المرتكبة ضد الكورد:

ان تتبع استراتيجية جرائم الإبادة العرقية المرتكبة ضد كوردستان في العهد البعثي، يتبين أنها تطوير لاستراتيجيات سابقة منذ بدايات تشكيل الحكومة العراقية وامتدادا إلى استراتيجيات طبقت في العهد العثماني، اذ تمثل أسس تلك الاستراتيجيات ومقارباتها في الخبرة التاريخية ما يلي:

أولا: استراتيجية إبعاد الكورد عن المناطق السهلية بقلعهم من هناك، اذ نتصور ان تلك الاستراتيجية بشكل خاص تم تطبيقها منذ القرن التاسع عشر حين تم استيطان حاميات من التركمان والشركس في المناطق السهلية التي تسمى بالطريق السلطاني الذي يمتد من سنجار مروراً بالموصل ومخمور وكركوك وخانقين ومندي وبدره ثم يدخل في الأراضي الإيرانية، هذا الخط الاستراتيجي الذي يقع إلى شمال حميرين ومكحول يمتد طوله إلى أكثر من (١٢٠٠ كم) وعرضه في أقصى مدى يصل إلى (٢٠٠ كم)، كان العثمانيون يهدفون من خلالها إلى إبقاء الكورد في سجن الجبال وبهذا لا يتمكنون من التطور والتوسع ويقون دوماً منقادين وتحت رحمة الحملات العسكرية التي تنطلق من تلك السهول، ويذكر في التاريخ ان العثمانيين قاموا بترحيل الكورد من منطقة كركوك إلى ليبيا بهدف القضاء على وجودهم كحل نهائي (٤٦)، اتسمت استراتيجية إفراغ الكورد من المناطق السهلية بأربعة مستويات:

المستوى الأول: استراتيجية ترحيل العوائل الكوردية من تلك المناطق إلى مناطق أخرى بعيدة في الجنوب العراقي أو إلى بلاد أخرى عبر تجريدتهم من الجنسية أو بدفعهم للهجرة. كما في عمليات الترحيل نحو الجنوب أو إلى إيران، أو إلى المناطق الداخلية من كوردستان.

المستوى الثاني: استراتيجية التجميع في المناطق الجبلية أو في مناطق معينة عبر إنشاء مجتمعات قسرية تهدف إلى إفراغ القرى الكوردية المتناثرة في السهول عبر تجميعهم في مجتمعات سكنية وتحويلها إلى مدن. كما في إنشاء كافة المجتمعات السكنية التي أقيمت في منطقة الحكم الذاتي لاحتواء سكان تلك القرى.

المستوى الثالث: استراتيجية تفتيت العائلة عبر قتل الذكور والتعقيم والإخفاء. (٤٧)

المستوى الرابع: استراتيجية إزالة إكمانيات العيش في تلك المناطق بالنسبة للكورد عبر قوانين منع التملك وتقييد الحركة وغيرها.

ثانياً: استراتيجية توطين العرب بوصفهم القومية المؤتمنة في العراق، اذ تم توطين قبائل بدو عربية في تلك المناطق واستجلاب قبائل متكاملة وإنشاء عشرات القرى وإزالة القرى الكوردية وأنشاء معسكرات عسكرية لقوات قتالية على مستوى استراتيجي في كركوك مصممة لخوض العمليات السوقية (الاستراتيجية)، كما بدأت عمليات التعريب وفق استراتيجيات عديدة أهمها (٤٨):

٤٦. للمزيد من التفاصيل عن سياسة الترحيل انظر: شورش حاجي رسول، الأنفال (الكورد ودولة العراق)، ت: مجموعة من المترجمين، مطبعة شافان، السليمانية، ٢٠٠٥، ص ٦٩-٧٤.

٤٧. صار العديد من الكورد الفيلية منهم حقولا للتجارب للأسلحة البيولوجية والكيمياوية وفقاً للوثائق التي تم العثور عليها ومنها ما قامت به الوحدة العسكرية رقم ٥٠١٣ من الصنف الكيماوي من الحرس الجمهوري. لدى الرجوع الى المادة الثانية من اتفاقية منع إبادة الأجناس البشرية لعام ١٩٤٨ تبين ان التدمير الكلي أو الجزئي للجماعات القومية أو الأثنية أو العنصرية أو الدينية من قتل أو تعويق جسدي أو روحي أو إخضاع الجماعات عمداً لظروف قاسية أو التعقيم والحيولة دون الإنجاب أو نقل أطفال من الجماعة عنوة وفصلها عن ذويها يعد جريمة إبادة جنس بشري. د. منذر الفضل، عدالة القضية الكوردية وظلم العقلية الشوفينية، مجلة حوار العرب، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٦، <http://hewar.info.stories/PDFS/>

N18

٤٨. للمزيد من التفاصيل حول تعريب كوردستان انظر: غفور مخموري، تعريب كوردستان، ت: عبدالله قركيي، ط ٢، دار ئاراس للطباعة، اربيل، ٢٠٠٦. ص ٢٣-٢٢. فخرمان عبدالرحمن، ثاكتاوكردني رةطه زي كورد لة كوردستاني عيراقدا، مة كتة بي بيروهؤشيارى، سليمانى، ٢٠٠٦، لا ٥٤١-١٧٧. اعتبر فاضل البراك وهو احد كبار المسؤولين العراقيين ان تغيير التركيب الاجتماعي في كوردستان ضروري جدا للأمن القومي العراقي، اذ جاء متناغماً مع ما دعي اليه



استراتیجیە توپین قبائل عریبە متکاملە بدویە او غیر بدویە فی المناطق الکردیة الی اقتلح ساکانها الأصلین وفق تکرار التجربة الیهودیة فی التوطين. علی الأغلب تم استقدامهم کمزارعین أو حراس حدود. استراتیجیة تشجیع العرب کعوائل أو أفراد فی التوطين فی المدن فی تلك المناطق عبر إغراءات عديدة وتوظيف حکومی. وإصدار قوانین تشجیع هذه الهجرة. استراتیجیة ما یسمى بتصحیح القومیة أی إرغام السكان الکرد بتحویل قومیتهم إلی العریبە خاصة من بین العوائل الی تعیش علی هامش ذلك المجتمع. استراتیجیة خلق الأجواء الثقافیة والعلمیة العریبە عبر تعریب المدارس والمراكز الثقافیة والأسواق وغیرها. (٤٩) استراتیجیة طمس الآثار والدلالات الکردیة فی تلك المناطق وتغییر أسماء الأماكن.

ثالثاً: استراتیجیة التنتظیف العرقي أی القتل الجماعي، ارتكبت هذه الجرائم من قبل الجيش العراقي بشکل موسع منذ الانقلاب البعثي الأول ١٩٦٣ اذ ارتكب ما یسمى بالحرس القومي بهدف الترهیب، جرائم قتل عشرات المواطنین فی كل قرية او مدينة تم المرور بها. ثم تطور ذلك إلی اتباع عملیة الأرض المحروقة أی إزالة كل ما هو حي فی كوردستان بوصفها ساحة معركة، ثم تطور إلی إزالة القرى والمدن والقتل الجماعي فی عملیات الأنفال والضرب بالأسلحة الکیماویة وإجراء تجارب بیولوجیة علی الکرد وغیرها. كانت حملة الأنفال الثالثة من اكثر حملات الأنفال دمویة حیث شملت سهل گهرمیان اذ تم قتل ١٨٢ الف إنسان. (٥٠) الفرع الثالث: الدوافع الاستراتیجیة لجرائم أنفال الکرد:

الاستراتیجیة العریبە فی إبادة الشعب الکردی ابتدأت بتصفیة الوجود الکردی من بغداد وقبلها فی الجنوب العراقي و بالأخص فی قضاء بدره ومندي وجصان ثم ركزت جهودها حول منطقة التخصر الحدودی فی المنطقة الشرقیة (قضاء خانقین) وبالأخص المناطق الاستراتیجیة. (٥١) من خلال تحلیل نوع القوات المستخدة الأنفال یتبین ان العراق وفی جمیع الحملات الكبری الی شنها قد ارهق أرواح المدینین كهدف أساس لتلك الحملات وكان فی سبیل ذلك یستخدم خیرة قواته وتستخدم كافة صنوفها العسکریة وشبه العسکریة وجمیع الأسلحة الاستراتیجیة الی بحوزتها، كالصاریخ البالیستیة والقوات الجویة الاستراتیجیة والأسلحة الکیماویة والبیولوجیة، وعشرات الآلاف من القوات المسلحة الرسمىة و ٢٥٠ الف من أفواج كوردیة موالیة بالإضافة إلی الآلاف من قوات الأمن والشرطة ومنظومات الاستخبارات والمخابرات والأجهزة الخاصة وقوات الجيش الشعبي، اذ تحولت كوردستان إلی معسكر كبیر یضم تحشد لمئات الآلاف من القوات القتالیة تهاجم وتشن عملیات عسکریة فی عدة محاور بشکل دوری، وأثبتت هذه الحملات ان القوات العریبە قادرة علی صدام فی نقل الکرد إلی دول عریبە أخرى، اما طارق عزیز فانه كان وبسبب اعتقاده بقداصة ما یقوم به بان المجتمع الدولي سوف یتفهم الأسالیب الی یستخدمونه فی ما یسمیه بالدفاع عن شعبه و قومیته. انظر: صابر طعمیة، الماسونیة ذلك العالم المجهول، ط٢، دار الجلیل، بیروت، ١٩٧٩، ص ١٨٢. ٤٩. للمزید من التفاصيل عن ما یسمى بعملیة صهر الکرد فی البوتقة العریبە انظر: ماجد عبد الرضا، القزیة الکردیة فی العراق، ط٢، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٥.

٥٠. صلاح خرسان، التيارات السیاسیة فی كردستان العراق، ط١، مؤسسة البلاغ، بیروت، ٢٠٠١، صص ٤٣٩-٤٤٠. للتعرف علی اهم الجرائم الإبادة الی ارتكبتها الأنظمة العریبە ضد الکرد انظر: د. مارف عومەر طول، م.س، ٢١١-٥٥. وكذلك: سامی عبد الرحمن، جولة فی الأرض المحروقة، كردستان العراق، ١٩٨٨، ص ٣٠. للتفاصيل راجع: خالد یونس خالد، کیف تعالج الدساتیر العریبە الحقوق القومیة للشعب الکردی، مطبعة أارات، السويد ١٩٩٠، صفحات متفرقة. كذلك تقرير منظمة العفو الدولية، العراق- شهادة إثبات حول التعذیب فی العراق، ١٩٨١، ص ٢٥. منشور علی موقع الحركة الشعبیة لاجتثاث البعث. www.no-ba3th.com، تاریخ الزیارة ٢٠١٣/١/٢١.

٥١. للمزید حول هذا الموضوع انظر: صلاح الدین انور قیتولي، تعریب قضاء خانقین من منظور جیوسیاسی، مركز كوردولوجی، سلیمانیه، ٢٠٠٨، ص ٦٧-٧٦.



الحركة العسكرية المتواضعة بين صنفى عدة فى آن واحد وعلى مساحة تقدر بـ ٧٠ الف كم٢ تتصف غالبيتها بطوبوغرافية معقدة، استمرت من شباط إلى أيلول من عام ١٩٨٨ و تسببت فى قتل أكثر من ٢٠٠ الف إنسان وتشريد أكثر من مليون وتدمير ٤٠٠٠ قرية و٩ أفضية و٣٠ ناحية اذا دمر ١٣٤٦٧٥ مبنى. (٥٢) و زرع ١٤ مليون لغم وحرقت عشرات الغابات وقتل آلاف الأنواع من الحياة البرية وقصف ٢٥ موقع بالأسلحة المحرمة دوليا منها مدينة حلبجة وكذلك قتلت الآلاف عن طريق إخضاعهم لتجارب صناعة أسلحة بيولوجية ضمن مصانع أسلحة محظورة تقع فى جنوب ووسط العراق. (٥٣) وتم دفن الضحايا فى أرجاء العراق وهذا يثبت ان العراق قد سخر كافة قدراته لهذه العمليات إضافة إلى تسخير جهود حلفائه ودبلوماسيته فى ضبط الرأى العام العالمى لصالحه. (٥٤)

الفرع الرابع: المتطلبات الاستراتيجية لجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضد كوردستان:

كل جريمة شاملة من جرائم الإبادة الجماعية تتطلب موارد كبيرة، وقيادة سياسية تخطط لها وتحرص على تنفيذها فى كافة مراحلها، وبشكل رئيسى يتم منح القادة العسكريين صلاحيات مطلقة فى المناطق المشمولة بالجرائم لكي يستطيعوا تنفيذ الجريمة، ويجب ان يكونوا مؤمنين بشكل تام بشرعية تلك الجرائم ويمتلكون الدافع الكافى لتنفيذها والاستمرار فيها. (٥٥) وفى حالة الجرائم التي ارتكبت فى كوردستان نرى ان مستوى منح الصلاحيات تطور بشكل غريب يتنافى مع طبيعة الدولة البسيطة والمركزية للعراق فى وقتها، اذا كانت القوات العسكرية والأمنية تُمنح صلاحيات واسعة فى البداية لكي تستطيع تنفيذ خطط تم وضعها فى العاصمة وكانت تحت إشراف السلطة المركزية بشكل كامل، اذا تعد مخاطرة كبيرة ان تُمنح الجيوش قدرات هائلة تكون معها قادرة على احتلال البلاد وتغير السلطة السياسية فيها، وخاصة وان القطعات العسكرية كانت تمارس عملياتها العسكرية داخل البلاد، وقد دفعت الحكومات العراقية الثمن لذلك اذا كان معظم الانقلابات العسكرية جاءت من القطعات العسكرية المرابطة فى المعسكرات المعدة للسيطرة على كوردستان. جاء النظام البعثى لكي يحدث تغييراً جذرياً فى طريقة التعامل مع المسألة الكوردية، اذا تم استحداث مكتب الشمال كمكتب تابع لأمانة سر القطر لحزب البعث العربى الاشتراكي يتكون من مجلس أمانة سر ويرأسه عضو قيادة قطرية وعضو مجلس قيادة الثورة، وبهذا يكون المكتب قادراً على إدارة كافة مؤسسات الدولة فى المنطقة، ينفذ ويخطط لعمليات استراتيجية، ويمتلك ميزانية خاصة فى سبيل ذلك، و يتحكم بقطعات عسكرية متكاملة من قوات جوية وبرية وأجهزة امن واستخبارات وغيرها. (٥٦) عين صدام حسين بوصفه الرجل الثانى فى العراق فى حينه أمين سر لذلك المكتب ومن خلال ذلك المنصب قاد مفاوضات ووقع على اتفاقية آذار ١٩٧٠، وهذا يدل على مدى صلاحيات وأهمية ذلك المكتب، ولم يكن أى من المكاتب الأخرى فى الحزب ذا صلاحيات موازية لمكتب الشمال. (٥٧) فى عام ١٩٨٧ تولى (علي حسن المجيد) أمانة سر هذا المكتب، بالإضافة إلى صلاحياته المطلقة فقد احتكم بأسلحة فتاكة كالسلاح الكيماوى واستخدمه،

٥٢. انظر: صلاح خرسان، م. س، ص ٤٤٠.

٥٣. انظر الوثيقة المرسله من مسؤول وحدة المجازر البشرية منشور فى: جرجيس فتح الله، حول جرائم الحرب و جرائم ضد السلم والإبادة العنصرية، ط٢، دار أراس، أربيل، ٢٠٠٤. ص ٢٤٧-٢٤٩.

٥٤. للمزيد عن مراحل الأنفال الثمانية انظر: شورش حاجى رسول، م. س، ص ٨٧-١٢٠. و: علي تتر نيوربي، ج٢، صص ٩٧-١٦٣. و: سالار محمود، الأنفال والمحكمة، ت: إبراهيم باجلان، سليمانى، ٢٠٠٩، ص ٦-١٥.

٥٥. للمزيد عن السلوك البعثى انظر: د. سمير خليل، جمهورية الخوف، عراق صدام، منشورات دار الثقافة، ط١، القاهرة، ١٩٨٩. صص ١٩١-٢٠٨.

٥٦. حيث كان صدام حسين يعتبر الحرب الذي يخوضها حرب مقدسة فى سبيل العرب، ونضال لإزالة غبن الجغرافيا عن العراق للمزيد من التفاصيل انظر: صدام حسين، نقاتل نيابة عن التاريخ لكي ينهض العرب، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١. ص ١٦.

٥٧. ئەمين قادر مينة، ئەمنى ستراتيجى عىراق وسىكوزكەى بە عسىان: ئەرحىل ئەعرب، تەبعيس، ض٢، سەنتەرى لىكۆلينيئە وهى ستراتيجى، سلىمانى، ١٩٩٩.



بوسائل عديدة بالقصف المدفعي والصاروخي بالإضافة إلى سلاح الجو، (٥٨) كما تصرف بقطعات عسكرية متكاملة خاضت حركات استراتيجية كبيرة على مسافة ٧٠ الف كيلومتر مربع ولمدى سنتين متواصلة. (٥٩) وفي الحقيقة هذه الصلاحيات وهذه القدرات كانت كفيلة لاحتلال بغداد والسيطرة عليها وحتى قصفها بالأسلحة الكيماوية والصواريخ او دكها بسلاح الجو، وكانت تسيطر على المحافظات الشمالية كافة وبجميع مفاصلها، ويتبين من ذلك ان العراق كان قد منح تلك المناطق صلاحيات تفوق صلاحيات الجمهورية الكونفدرالية ولم يكن هناك أية ضمانات سوى الولاء الشخصي لشخص علي حسن المجيد لصادق حسين. (٦٠) وهذا ينطبق على أمناء السر الآخرين الذين حكموا تلك المناطق، بل حتى لو كانت كوردستان جمهورية كونفدرالية لما امتلكت كل تلك القدرات العسكرية الاستراتيجية خاصة مع أسلحة دمار شامل ومحرمة دولياً، كما كانت حدودها تمتد على مسافة تتجاوز اكثر من ١٢٠ الف كم أي اكثر مما يطالب بها الكورد!! (٦١) وهذا ما يفقدنا إلى محاولة ادراك بعض الخفايا حين تدعي الحكومات العراقية ان وجود أي إقليم كوردي قوي في الحدود التي يطالبون بها يشكل تهديداً للأمن القومي العراقي!! في حين كان المخططون الاستراتيجيون العراقيون مقتنعون بان تلك الإقليم يجب ان يشكل فيها قيادة سياسية شبه مستقلة على الأقل أثناء الحروب تكون قادرة على تنفيذ قرارات مستقلة عن بغداد، ودوماً يكون للأخيرة القدرة مباشرة على التحكم في المناطق الشمالية دون وجود تلك القيادة. (٦٢)

المطلب الرابع: الأثر الجيوستراتيجي لتلك الجرائم على كوردستان:

من خلال تحليل أسس الاستراتيجية العراقية لحمالات الإبادة الجماعية على كوردستان تبين إنها أدت إلى خلق اثر جيوستراتيجي خطير في المنطقة يمكن إدراكه ضمن المستويات الآتية:

الفرع الأول: الأثر الجيوسياسي لجرائم الإبادة الجماعية على كوردستان:

جرائم الإبادة الجماعية هي الجرائم الأكثر صيتاً والأكثر إثارة للفرع والرعب، اذ تتصف ببشاعة أساليب تنفيذها ووحشية غاياتها، لقد استهدفت تلك الجرائم بشكل مباشر شعوبا محددة بهدف تصفيتها وإزالتها من الوجود او قهرها بما يجعلها خاضعة خانعة بشكل مستمر فلا يكون بإمكانها الوقوف على قدميها، وتتصف بالشمولية اذ تتم

- ٥٨ انظر وثيقة رقم ٦ في ١٩٨٧، قيادة مكتب تنظيم الشمال منشور في علي تتر نيرويي، ج ١، م. س، ص ١٧٥-١٩٠.
- ٥٩ . ((قرارات الرفيق المجيد الزامية لجميع مؤسسات الدولة العسكرية و الأمنية و المدينة وعليها جميعا تنفيذها بما في ذلك المسائل الداخلة في نطاق صلاحيات مجلس الأمن القومي و لجنة شؤون الشمال)). وكانت هذه الصلاحيات ت مساوية لتلك التي يتمتع بها رئيس الجمهورية في هذه المنطقة . و أصدر صدام حسين في ٢٠ ابريل ١٩٨٧ قراراً آخر منح بموجبه صلاحيات إضافية للمجيد لوضع ميزانية خاصة بلجنة شؤون الشمال كان القرار يقضي بربط الفيلق الأول و الخامس من الجيش العراق النظامي و دوائر الأمن و الاستخبارات العسكرية و قوات الطوارئ و أفواج الدفاع الوطني و المفارز الخاصة و غيرها من المؤسسات القمعية بعلي حسن المجيد و تلقي الأوامر منه فقط و إيقاف تنفيذ جميع القوانين و القرارات و الإجراءات الإدارية العراقية التي كانت تتعارض مع نص قرار مجلس قيادة الثورة . نقلاً عن: د. جبار قادر، الأنفال: تجسيد لسيادة الفكر الشمولي والعنف والقسوة، موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org. تاريخ التنزيل ٢٠٠٩/٩/١٣ ملف بصيغة وورد asp.
- ٦٠ . للمزيد من التساؤل والإجابات التي تعتبر جميعها معتمدة على منطق علم الإجرام راجع: طه بابان، عالم الكرد المرعب، الكتاب الأول، ط ٢، المديرية العامة للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢، ص ٢١-٢٤. و: ظفر الاسلام خان، حلبجة- كيف أباد النظام البعثي مواطنيه بالغازات السامة، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩١، ص ١١٣.
- ٦١ . تفاصيل عن تقسيم العراق الى مناطق عسكرية في الفقه العسكري العراقي انظر: رعد مجيد الحمداني، قبل ان يغادرنا التاريخ، دار العربية للعلوم الناشرون، ط ١، بيروت ٢٠٠٧، ص ٢٩٦-٢٩٩.
- ٦٢ . للمزيد من التفاصيل حول الدوافع الاستراتيجية العراقية في عمليات الإبادة الجماعية انظر: علي تتر نيرويي، ج ٢، م. س، ص ٥٦-٩. وكذلك: احمد زبيدي، م. س، ص ٦٩-٧٠.



عبر حروب تصفية او بواسطة ایدولوجیات الإلغاء الشمولية او نظرات دونية وتحقیر، وتحتاج إلى جيوش كبيرة للتخطيط لها وتنفيذها تقف على رأسها قيادة سياسية تحرص اشد الحرص على تنفيذ تلك الجرائم، لذا معظم جرائم الإبادة الجماعية تحقق مبتغها ولم يحدث ان أزيلت الآثار السياسية التي سببتها تلك الجرائم.(٦٣) ولا نعلم بالضبط من قام بالتخطيط لعمليات الأنفال وصمم أطارها الفكري داخل المنظومة البعثية اذ لم يعلن عن هذا الموضوع رغم خطورته وأهميته، لكن نرى إنها تبلورت بوصفها الحل الأمثل لإنهاء المسألة الكوردية في أروقة المؤسسات الأمنية والعسكرية العراقية بعد ان وفرت الايدولوجية البعثية إطارها النظري.(٦٤) واعتقد ان المؤسسات العراقية العسكرية والأمنية والسياسية قضت سنوات عديدة في إعداد التصميمات النهائية لهذه العمليات وقد رافقتها تحضيرات سياسية على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي لتبليط الطريق من اجل تنفيذ تلك السياسة، وكما يبدو رصدت لها ميزانية طائلة وترتيبات إدارية وسياسية، اذ استحدثت اطر إدارية وسياسية وعسكرية مؤسسية منظمة قادرة على ارتكاب تلك المجازر تجاوزت صلاحياتها صلاحيات جمهورية فدرالية. ولا يمكن تحاشي القول ان جرائم الإبادة الجماعية أضرت بشكل دائم بالمكانة السياسية لكوردستان العراق.(٦٥) وهما ان جرائم الإبادة الجماعية في الأساس ترتكب لتحقيق أهداف سياسية لذا يجب وقبل كل شيء إزالة الأثر السياسي الذي تشكل بفعل تلك الجرائم. اذ تقرر جميع القوانين والتشريعات بحتمية العقاب على مرتكبي جرائم الإبادة الجماعية،(٦٦) لكن الكثير من تلك الجرائم لا ينال مرتكبوها العقاب بسبب القدرة السياسية التي يمتلكها المجرمون، لكن الأهم هو الأثر الجيوبولتيكي الذي تخلفه تلك الجرائم والذي يعتبر الدافع الرئيس لتلك الجرائم لا تؤخذ بالحسبان لذا تكون تلك الجرائم قد حققت مرادها. لقد خلقت جرائم الإبادة الجماعية أثراً جيوسياسياً كبيراً بعد ان اقتلعت جزء مهم من الأمة الكوردية من أرضها اثر قتلها وتهجيرها، فعلى اثرها فقد الكورد القدرة في التحكم على أجزاء مهمة من أرضهم، وتعد المناطق التي تعتبر اليوم مناطق متنازعة عليها من النتائج المباشرة والرئيسة جيوسياسيا لجرائم الإبادة الجماعية (الأنفال)، وها هو العراق كدولة يحاول بكل قواه الحفاظ على تلك النتائج تحت ادعاء ان ذلك اصبح واقعاً. لكي نبين مدى الغايات التي حققتها تلك الجرائم ونتائجها وما تعمل الحكومات الحالية وبعض الحركات السياسية العراقية وفقاً لتلك النتائج وكيف تحاول ان تحافظ عليها بوصفها مكتسبات قومية لا يجوز الإفراط بها، يمكن تلخيص الأثر الجيوسياسي لجرائم الإبادة الجماعية في القضاء على قدرة الأمة الكوردية في التمسك بأراضيها عبر اقتلاعها منها وإزالة قدرتها على ربطها مع باقي أجزاءها، وعراقيا إزالة قدرة الكورد كشريك متكافئ في الدولة العراقية.(٦٧)

ثانياً: الأثر الجيو-اقتصادي لجرائم الإبادة الجماعية على كوردستان:

أدت حملات الإبادة الجماعية على كوردستان إلى تحطيم قاعدة الإنتاج الزراعي في كوردستان عبر تدمير جميع القرى الزراعية وإنهاء أي فعل إنتاجي فيها، وتم إفراغها من الصناعات المحلية وخبرات الإنتاج الصناعي فيها، عبر القتل والتهجير، كما ان الحروب المتكررة أدت إلى إغلاق كوردستان امام التجارة الدولية وعدم ارتباطها مع خطوط التجارة

٦٣. للمزيد من التفاصيل انظر: طوران شيخ مصطفي، كاريطة ريبية ئابووريبية كاني جينوسايد لة طرميان، ض، ١، سليمانی، ٢٠١٠، صص ١٠٤-١٠٧.

٦٤. د. سعد بشير اسكندر، عن الدولة الحديثة والأمة والنزعة القومية في العراق، سليمانیه، ٢٠٠٤، صص ٦-٩.

٦٥. محمد إحسان، كوردستان ودوامه الحرب، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٠، ص ٥٦.

٦٦. د. حسين عبد علي، حتمية العقاب عن جريمة الإبادة الجماعية في قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا، مجلة جامعة السليمانية، قسم B، ٣٥ع، ايار، ٢٠١٢، صص ٨٥-١١٠.

٦٧. للتعرف على مؤثرات احتواء النظام العراقي لإقليم كوردستان ومؤشرات تحجيمه لدور الشعب الكوردي في العراق انظر: د. جزا توفيق طالب، المقومات الجيوبولتيكية للأمن القومي في إقليم كوردستان، سليمانیه، ٢٠٠٥، صص ٣٦٩-٤٢٥.



العالمية والإقليمية، واعتبرت الأنفال احدى اقسى عمليات الأرض المحروقة التي تعرض لها الكورد، اذ تم تدمير كل ما هو إنتاجي بل يمكن الجزم بأن سوق كوردستان قد تفكك بعد حملات الأنفال، من جهة، ومن جهة أخرى، وان لم يعلن عن حجم خسائر القوات العراقية وحجم العتاد المستخدم، إلا ان حركة قوات بهذا الحجم ولهذه الفترة على مساحة كبيرة تتجاوز مساحتها عدة دول صغيرة في المنطقة كالكويت ولبنان، لا تستطيع البقاء دون موارد مالية ضخمة تمولها، بالإضافة إلى ان إنتاج الأسلحة الكيماوية واستخدامها يحتاج إلى إمكانيات مالية ضخمة، لذا نفترض ان ذلك اثر سلباً على الاقتصاد العراقي الذي خسر كوردستان بوصفه كمنطقة إنتاجية بحيث اصبح أهلها عبئاً كبيراً عبر تهجيرهم وسجنهم في مجمعات غير منتجة، ولا يعلم بالضبط ان السيولة المادية التي تم تسخيرها من أين تم توفيرها؟ هل كان من أموال النفط ام من أموال خاصة حصل عليها العراق نتيجة قرض مباشر سخر لهذه العملية؟. كما ان عمليات الإبادة التي ارتكبتها العراق في كوردستان قد أضرت وبصورة دائمة بالاقتصاد الإنتاجي في كوردستان وبالتالي في العراق ومن جهة أخرى أضرت وبصورة دائمة بكمية ونوعية المياه المتدفقة نحو الجنوب بسبب القضاء على الحاضنة البيئية لها أي ما يسمى بالحوض الهيدروليكي، لكن يبدو ان العراق لم يكن ليهتم كثيراً بأية نتيجة سوى انه كان يرغب في القضاء على الشعب الكوردي وإبعاده قدر الإمكان عن أرضه أما بقتله أو بترحيله أو بتهجيريه وأيضاً بإبعاده عن الحضارة الإنسانية.(٦٨)

ثالثاً: الأثر الجيوعسكري لجرائم الإبادة الجماعية على كوردستان:

أصبحت كوردستان عبارة عن معسكر جيش وبفقدان القاعدة الإنتاجية اصبح الجميع يميلون إلى حمل السلاح واصبح حمل السلاح مهنة، وتم تسليح جميع الكورد والعرب وغيرهم، ما يثير التساؤل والاستغراب هو أن الحكومات العراقية سعت إلى جعل كوردستان منطقة تعج بالسلاح والمسلحين في حين كان من المفترض ان تجعلها منطقة منزوعة السلاح وان لا تسمح بان تصبح عبارة عن معسكر كبير يعج بالمليشيات الموالية للحكومة وأخرى معارضة لها تتحشد على حدودها من كافة جوانب القوات العسكرية المسلحة بتسليح ثقيل تشن بعضها حملات عسكرية أو تقصف أراضي كوردستان بمدافعها، هذا ما جعل كوردستان من الناحية الجيو-عسكرية منطقة عمليات عسكرية إقليمية، وقادت عمليات الجيش العراقي في كوردستان إلى تعقيد الموقف الإقليمي بشكل كبير.(٦٩)

رابعاً: الأثر جيوثقافي لجرائم الإبادة الجماعية على كوردستان:

أثرت جرائم الإبادة الجماعية على تفكيك أسس البنية الجيوثقافية الكوردستانية عبر تحطيم مسارات التقائها المحلي والإقليمي، وادت بذلك إلى ازدياد التناقضات المنطقية و للهجوية بين الكورد انفسهم وانقطاع بين الكورد الجنوبيين من اللور مع بقية الكورد اثر أنفال الكورد الفيلية، كما أثرت تلك الجرائم في انقطاع الأواصر الثقافية بين الكورد والعرب والترکمان والآشوريين من جهة أخرى، هذا بالإضافة إلى ضياع الجزء الأكبر من الإرث التراثي والحضاري الكوردي الذي كان محفوظاً في المدارس الكوردية التي كانت تعود إلى قرون عديدة. كما أثرت تلك الجرائم في إفقاد المنطقة أسسها الثقافية والحضارية اذ تم القضاء على الكثير من الموروث الحضاري وأسس الثقافات المحلية والتي لا يمكن تعويضها، لكن الأخطر هو ان حملات الأنفال استطاعت فصل المكونات البشرية الكوردية مما أدى إلى فقدان الروابط الثقافية بين المجاميع البشرية. وهذا أدى إلى تشتيت وحدة الكورد. كما كان لاستخدام الدلالات الدينية الإسلامية في حملات الإبادة

٦٨. للمقاربة والتحليل انظر: فيروز حسن حمة عزيز، الأهمية الجيوسراتيجية لكردستان الجنوبية وتأثيرها على السياسة البريطانية، سليمان، ٢٠٠٨، صص ١١٩-١٥٦. كذلك: كوران شيخ مصطفى، م. س، صص ١٢٤-١٥٩.

٦٩. للمزيد من التفاصيل عن العمليات العسكرية العراقية أثناء حملات الأنفال واثرها انظر: د. خليل اسماعيل، م. س، صص ١٣٥-١٥٢.



التي ارتكبتها الحكومة العراقية اثر سلبي في تجذر المدلول الديني داخل الشعب الكوردي. (٧٠) كما أدت تلك الجرائم إلى تجذر آفات اجتماعية عديدة داخل المجتمع الكوردي تنامت لكي تصبح أمراضاً اجتماعية خطيرة. (٧١)

خامساً: اثر جرائم الإبادة الجماعية على الأمن القومي الكوردي:

عمدت الحكومات العراقية إلى تحطيم أسس المستويات الذاتية والقومية للأمن القومي الكوردي وجاءت جرائم الإبادة الجماعية إلى الأضرار بتلك المستويات للأمن القومي الكوردي بشكل دائمى ونهائى، اذ تم الأضرار بالأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري لكوردستان بتحطيم جزء مهم من مقومات الأمن القومي الكوردي خاصة المقومات الجغرافية بفصل الأجزاء السهلية كافة من ارض كوردستان، وحطمت المقومات البشرية بقتل عشرات الآلاف من أبناء الشعب الكوردي وترحيل أعداد ماثلة ودفع بالآلاف إلى الهجرة، ودفع أعداد ماثلة إلى التخلي عن القومية الكوردية، وغيرها من الأفعال، أما المقومات الاقتصادية فقد تم تدمير سوق كوردستان الإنتاجية بشكل تام بتحطيم الصناعات المحلية وقدرة الإنتاج الزراعي وغيرها. (٧٢) لقد قامت الحكومات العراقية من خلال استراتيجية الإبادة الجماعية قامت بالإضرار الدائم بالوجود الكوردي في اكثر من ٥٣,٧٤% من كوردستان. اذ قتلت ما يقارب مليون كوردي وهجرت وعربت أعدادا ماثلة. (٧٣)

الخاتمة:

أولاً: الاستنتاجات:

تصل الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

امتلك حزب البعث أطراً فكرية عنصرية واضحة استخدمته ضد القضية الكوردية. تميز الفكر البعثي بالعنصرية والتعصب في تعامله مع القضية الكوردية. الجرائم التي ارتكبتها البعث ضد الكورد بالأخص جريمة الأنفال كانت جريمة إبادة منظمة نظر لها فكراً وصممت إلى استراتيجيات وطبقت على مراحل أشركت فيها مؤسسات الدولة العراقية. اعتبر البعث الكورد لاجئين ومحولين على الوطن العربي وأدوات بيد الأجنبي لذا استلزم أبادتهم. ان إبادة الشعب جاءت على مراحل تطلب دفع من الأراضي وحصصهم في الزوايا الجبلية وترقيق الوجود الكوردي إلى مستويات لا تشكل معها القدرة على الاستمرار. ان الجرائم التي ارتكبت ضد الكورد حققت النجاح بإبادة جزء من الشعب الكوردي ولم يتم حل آثارها السياسية والجيوستراتيجية لحد الآن.

ان ما يعرف الآن بمعضلة المناطق المتنازع عليها إما هي احدى إفرزات جرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضد ٧٠. ان البعثيين قد استخدموا دلالات إسلامية في تسمية اهم مؤسساتهم ولحظات انتصاراتهم فهم في ١٩٦٤ أسسوا جهاز المخابرات باسم حنين باعتبارها اللحظة التاريخية الحاسمة في حرب الرسول ضد اليهود، وكما جاءت تسمية (الأنفال) ذات دلالات مشابهة لانتصار المسلمين والفتك بالمشركين. انظر: حازم صاغية، م. س، ص ٤٠-٤٥.

٧١. للمزيد من التفاصيل عن التأثيرات الاجتماعية لسياسات البعثية انظر: مراد حاكم مة حة مة، ناكامة كؤمة لاية تبيبة كاني سياسة تي راطواستني كورد لةسة ردة مي به عس د، سليمانى، ٢٠٠٤. ٣٣٥-٣٥٠.

٧٢. للمزيد من التفاصيل عن الأمن القومي الكوردي انظر: مسعود حميد اسماعيل، الامن القومي الكوردي وسبل حمايته جنائياً (دراسة قانونية تحليلية)، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٨، صص ٩٦-١٥٠.

٧٣. للمزيد من التفاصيل عن الأضرار التي لحق بالكورد انظر: ثة مين قادر مينة، ثة منى ستراتىجى عىراق وسىكوزكة تي به عسيان: تة رحيل تة عربى، تة بعيس، ض ٢، سة ننتري لىكؤلئىنه وهى ستراتىجى، سليمانى، ١٩٩٩، ل ١٥٠.



ثانيا: التوصيات:

نوصي بما يلي:

إلغاء كافة النتائج السياسية التي تحققت اثر نتائج تلك الجرائم. التأكيد على ان العدالة إنما تأتي وفق متطلبات الردع للمجرمين وللنتائج التي تحدثها أفعالهم. ان التمسك بنتائج تلك الجرائم إنما يأتي من باب الرضا على ارتكابها وهذا يعني إمكانية ارتكابها من جديد اذا تضافرت مجموعة من العوامل المساعدة لذلك، أي ان كوردستان معرضة لجرائم إبادة أخرى؛ لذا يجب إيجاد وسائل الردع الكفيلة لعدم تكرارها. ان أحد الدوافع لإزالة الكورد وارتكاب تلك الجرائم ضدهم؛ إنما جاءت لإبعادهم عن حدودهم الوطنية؛ لذا يكون إقرار الحدود التاريخية والجغرافية لكوردستان بمثابة الإقرار بعدم السماح بتكرار تلك الجرائم.

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر باللغة العربية:

١. الكتب

- احمد زيدي، أزمة القيادة في العراق، دراسة عسكرية، دار الرافد، لندن، ط١، ١٩٩٣.
- أدموند غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣.
- اسماعيل بيشكجي، كردستان مستعمرة دولية، ت: زهير عبدالملك، دار ابيك، استوكهولم، ١٩٩٨.
- بافيج، كردستان والمسألة الكردية، ترجمة برد، رابطة كاوة، بيروت، ١٩٧٨.
- جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مدا و جزا، ج١، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٤.
- جرجيس فتح الله، حول جرائم الحرب وجرائم ضد السلم والإبادة العنصرية، ط٢، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٤.
- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق، ط٢، دار الثقافة للنشر، ايران- قم، ١٩٩١.
- خالد يونس خالد، كيف تعالج الدساتير العراقية الحقوق القومية للشعب الكردي، مطبعة أراوات، السويد ١٩٩٠،
- د. البرت عيسى، قراءة البعث للفاشية التاريخية، ت: خالد مجيد فرج، مكتب الفكر والتوعية، سليمانية، ٢٠١٠.
- د. امير اسكندر، صدام حسين مناضلا ومفكرا وانسانا، دار هاشيت، باريس، ١٩٨٠.
- د. جزا توفيق طالب، المقومات الجيوبولتيكية للأمن القومي في إقليم كوردستان، سليمانية، ٢٠٠٥.
- د. جورج طرابيشي، الدولة القطرية والنظرية القومية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢.
- د. جورج قزم، انفجار المشرق العربي، ط١، ت: د. محمد علي مقلد، بيروت، ٢٠٠٦.
- د. خليل إسماعيل محمد، القضية الكردية في العراق وجود ام حدود؟، اربيل، ٢٠٠٦.
- د. سعد بشير اسكندر، عن الدولة الحديثة و الأمة والنزعة القومية في العراق، سليمانية، ٢٠٠٤.
- د. سعد بشير اسكندر، من التخطيط الى التجزئة سياسة بريطانيا تجاه كردستان، مركز زين، سليمانية، ٢٠٠٧.
- د. سمير خليل، جمهورية الخوف، عراق صدام، ط١، منشورات دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩.
- د. علي كريم سعيد، حول مستقبل العراق السياسي، ط١، بغداد، ٢٠٠٤.



- د. محمد عبد الجابري، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، مركز الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠.
- د. منى ابو الفضل، المنظور الحضاري في دراسة النظم السياسية العربية، المعهد الفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧.
- د. نزار عبد اللطيف الحديثي، الأمة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدين، بغداد ١٩٨٧.
- دلير محمد علي كولندر، جرائم الابادة الجماعية، دار سردم ، سليمانية، ٢٠١٢.
- ديفيد مكحول، تاريخ الاكرد الحديث، ت: راج ال محمد، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤.
- رعد مجيد الحمداني، قبل ان يغادرنا التاريخ، دار العربية للعلوم الناشر، ط١، بيروت ٢٠٠٧،
- رفيق صالح، كتابات في المسألة الكوردية، ج٢، ط٢، مركز زين، سليمانية، ٢٠٠٨.
- سالار محمود، الانفال والمحاکمة، ت: ابراهيم باجلان، ط١، سليمانية، ٢٠٠٩.
- سامي عبد الرحمن، جولة في الأرض المحروقة، كردستان العراق، ١٩٨٨.
- شورش حاجي رسول، الانفال (الكورد ودولة العراق)، ت: مجموعة مترجمين، السلمانية، ٢٠٠٥.
- صابر طعمية، الماسونية ذلك العالم المجهول، ط٢، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٩.
- صدام حسين ، نقاتل نيابة عن التاريخ لكي ينهض العرب، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١.
- صدام حسين، امتنا و المبادئ وروح النصر، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١.
- صدام حسين، خندق واحد ام خندقان، دار الثورة، بغداد ١٩٧٧.
- صدام حسين، نضالنا والسياسة الدولية، ط٢، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٨.
- صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، ط١، الشباب العربي، بيروت، ١٩٥٦.
- صلاح الدين انور قيتولي، تعريب قضاء خانقين من منظور جيوسياسي، مركز كوردولوجي، سليمانية، ٢٠٠٨.
- صلاح خрсان، التيارات السياسية في كردستان العراق، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠١.
- طه بابان، عالم الكرد المرعب، ك١، ط٢، المديرية العامة للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢.
- ظفر الاسلام خان، حلبجه- كيف أباد النظام البعثي مواطنيه بالغازات السامة، دار الصحوة ، القاهرة ١٩٩١.
- عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ٦م، ٧م، ٨م، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠٠٥.
- عبدالعزیز ریح، ما بعد الدولة-الامة عند يورغن هابرماس، دار الاختلاف، الرباط، ٢٠١١.
- عبدالله بلقيز، الجيش والسياسة والسلطة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.
- عصمت شريف وانلي، كردستان العراقية هوية وطنية، ت: د. سعاد خضر، مركز زين، سليمانية، ٢٠١٢.
- علي تتر نيرويي، سياسة الحكومة العراقية في كردستان، ج١، ج٢، جامعة دهوك، ٢٠١١.
- غفور مخموري، تعريب كردستان، ت: عبد الله قركيي، ط٢، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٦.
- فيروز حسن عزيز، الأهمية الجيوستراتيجية لكردستان الجنوبية وتأثيرها على بريطانيا، سليمانية، ٢٠٠٨.
- ماجد عبد الرضا، القضية الكردية في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٧٥.
- محمد احسان، كردستان ودوامه الحرب، دار اراس، اربيل، ٢٠٠٠.
- محمد العباسي، حزب البعث (التاريخ، الفكر، التطبيق)، ط١، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٢.
- محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥.
- محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج ارضه، دار الشروق، القاهرة، دون سنة نشر.
- مسعود حميد اسماعيل، الأمن القومي الكردي وسبل حمايته جنائيا، السلمانية، ٢٠٠٨.



- منذر الموصلى، القضية الكردية في العراق (البعث والاكراذ)، ط ١، دمشق، ٢٠٠٠.
- ناجى علوش، الحركة القومية العربية، (نشوؤها، تطورها، اتجاهاتها)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥.
- ندىم احمد ياسين، المسألة الكردية مواقف ومنجزات، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٥
- نورى نجم المرسومى، دراسات في فكر القائد صدام حسين، آفاق عربية، بغداد، ٢٠٠٠.
- ب: الرسائل العلمية:
- خميس هاشم عبد الله الجنابي، الدولة العراقية: نشوؤها ومراحل تطورها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية، الأكاديمية العربية في الدمارك، ٢٠١١.
- ج: المجلات والدوريات والجرائد:
- د. حسين عبد علي، حتمية العقاب عن جريمة الإبادة الجماعية في قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا، مجلة جامعة السليمانية، قسم B، ٣٥٤، أيار، ٢٠١٢.
- د. علي أمليل، الإسلام والدولة الوطنية، مجلة الفكر العربي، ع ٣٤٣٣، بيروت ١٩٨٣.
- علاء الدين حسين خماس، آراء حول العقيدة العسكرية، مجلة المختارات السوقية، وزارة الدفاع، ع ٢، بغداد، ١٩٨٥.
- د: التقارير:
- تقرير منظمة العفو الدولية، العراق- شهادة إثبات حول التعذيب في العراق، ١٩٨١.
- هـ: الجريدة الرسمية:
- الوقائع العراقية، ع ٢٨٥٦٤، ١٩٨١.
- ثانياً: مصادر باللغة الكوردية:
١. مارف عومەر طول، جینوسایدی طەلی کورد، ج ١، سەنتەری لىكۆلئىنە وهى ستراتىجى كوردستان، سلیمانی، ٢٠٠٣.
 ٢. سوزان كترىم مستەفا، بە عسىزم و كورد، مەكتەبی بیروهوشیاری، سلیمانی، ٢٠٠٧.
 ٣. طوران شیخ مستەفا، كاریطەریە ئابووریە كانی جینوساید لە طەریمان، ض ١، سلیمانی، ٢٠١٠.
 ٤. فرمان عبدالرحمن، ئاكتاوكردي رەطەزی كورد لە كوردستانی عیراقد، بیروهوشیاری، سلیمانی، ٢٠٠٦.
 ٥. مراد حەكیم مەحەمەد، ئاكامة كۆمەلایەتیە كانی سیاسەتی راطواستنی كورد لە سەردەمی بە عس دا، سەنتەری لىكۆلئىنە وهى ستراتىجىي كوردستان، سلیمانی، ٢٠٠٤.
 ٦. ئەمین قادر مینە، ئەمنى ستراتىجى عیراق و سىكوزكەتی بە عسیان: تەرحیل تە عریب، تەبعیس، سەنتەری لىكۆلئىنە وهى ستراتىجى، ض ٢، سلیمانی، ١٩٩٩.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

- تقرير منظمة العفو الدولية، العراق- شهادة إثبات حول التعذيب في العراق، ١٩٨١، ص ٢٥. منشور على موقع الحركة الشعبية لاجتثاث البعث. www.no-ba3th.com ، تاريخ الزيارة ٢١/١٣/٢٠١٣.
- تيمور الشرقية، إصدار تقرير العدالة في تيمور الشرقية من المملكة المتحدة، المركز الدولي للعدالة الانتقالية. <http://www.dier.ma> . ٢٠١٣/١/٣٠
- حازم صاغة، صفحات دموية لتأريخ اسود خطه البعث في العراق، ج ١، موقع الحركة الشعبية لاجتثاث البعث <http://www.no-ba3th.com/news.php?action=view&id=28766>.



- د. بلیس محمد جواد، قراءة في تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ الاهداف والنتائج، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد،
www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=25438 ص ٦. تاريخ التحميل ٢٠١٣/٣/٠٢.
- د. جبار قادر، الأنفال: تجسيد لسيادة الفكر الشمولي والعنف والقسوة، موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org. تاريخ
التنزيل ٢٠٠٩/٩/١٣ ملف بصيغة وورد asp.
- د. رياض الأسدي، جذور الفكر السياسي في العراق الحديث، مجلة العلوم الإنسانية، ع ٢٥، ٢٠٠٥. www.uluminsania.
net. ٢٠٠٥/١١/١٢.
- د. عبد العظيم نصار، العراق في عهد الدولة العثمانية، جامعة الكوفة www.kuiraq.com. ٢٠٠٥/١١/١٢.
- د. لطفي حاتم، الدولة العراقية وفكر منظومتها السياسية، صوت العراق الحر، www.freeiraqvoice.com.html. ١٨/٠٦/٢٠١٢
- د. منذر الفضل، عدالة القضية الكوردية وظلم العقلية الشوفينية، مجلة حوار العرب، مؤسسة الفكر العربي، بيروت،
٢٠٠٦. http://hewar.info.stories/PDFS/N18.
- د. نجم فرج، سيرة الجنرال الفاشي الإيطالي غراسياني، شبكة نفوسة، http://www.nafosa-net.com/vb/showthread.
تاريخ الزيارة ٢٠١٢/١٢/٢١
- د. وليد سعيد البياتي، إشكاليات المستقبل بين تنامي السلطة وغياب فلسفة الدولة دراسة بنيوية في فلسفة الدولة
العراقية، لندن، موقع البراثا. www.vb.buratha.com تاريخ الزيارة ٢٠٠٩/٦/٩.
- ساطع الحصري، الإقليمية - جذورها وبذورها، منشور على موقع صوت العرب www.sautalarab.com تاريخ الزيارة
٢٠١٣/٢/٢.
- عادل نايف، إشكالية الولاء في العقل العربي العراق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية www.imamu.edu.sa.
تاريخ الزيارة ٤/١١/٢٠٠٥
- المأساة البولندية تفتح طريق الغرب أمام روسيا، تقرير تاريخي، موقع القوة الثالثة، www.thirdpower.org، تاريخ
الزيارة ٢٠١٠/٤/١٥.
- محمد فايز فرحات، محددات الدور السياسي للجيش في باكستان، الأهرام الإلكتروني http://digital.ahram.org. تاريخ
الزيارة ٢٠١٣/١/٢٨.
- محمود عبد السلام، الوثيقة السرية لانفصال الجزء الشرقي من باكستان، اسلام ويب، http://www.islamweb.net تاريخ
الزيارة ٢٠١٣/١/٢٧
- منير موسى، محطات مفصلية في تاريخ العلاقات الروسية البولندية، موقع جريدة الثورة السورية، http://thawra.
alwehda.gov.sy. تاريخ الزيارة ٢٠١٠-٤-١٢
- هيلينا كوبان: العراق بين ألمانيا وجنوب أفريقيا: إيلاف، ٤٢٩٩٤، http://www.elaph.com. تاريخ الزيارة ٢٠١٣/١/٢٧.



Ideological base for genocide committed against the Iraqi Kurdistan region's

Analytical study for the Baathist period

Asst. Prof. Dr. Abdulrahman Karim Darwesh

Faculty of Law and political sciences & management - Soran University

Abdulrahman.darwesh@soran.edu.iq

Abstract

The study deals with the ideological base of genocide crimes, and trying to identify the nature of the intellectual foundations for the crimes of genocide committed against the Iraqi Kurdistan region, especially Anfal, depending on the method of historical analysis in order to realize the Baathist strategy that produced those crimes. We assume that the commission of such offenses came to meet the growth requirements and the development of ideas for the establishment of the expansionist Baathist nationalism empire. In First dim and; studied Iraqi political thought and its impact on the national issue in the general framework of the Iraqi Kurdistan. In Second requirement: we studied the Kurdish issue in the Baathist political thought, either in the Third demand; studied strategic objectives of the resurrection of committing crimes of genocide against the Kurds and in the Fourth requirement; we have to clarify the effect geostrategic for those crimes on Kurdistan and show us that the genocide of the Kurdish people of crimes in the Anfal operations but came by evoke intellectual advance and orderly

Key words; Kurdistan, Genocide, Anfal, chauvinism, Baathist, Iraq, Political Thought

بنه ما هزریه کانی تاوانه کانی جینۆساید کردنی هه ری می کوردستانی عیراق
لیکۆلینهوهیه کی شیکاری بۆ تاوانه کانی سه رده می به عس
پ ی د. عبدالرحمن کریم درویش
فاکه لتی یاسا و زانسته سیاسییه کان و به ریوه بردن- زانکۆی سۆران

کورتة

ئهم تۆیژینهوهیه ده کۆلیتهوه له بنه ما هزریه کانی تاوانه کانی جینۆساید که دژی کوردستان ئه نجامداروه له سه رده می به عسدا، له ریگای ناسینهوهی هزری سیاسی بعسدا که بنه ما ی تیۆری ئه نجامدانی چه ندين تاوانی جینۆساید بووه که له دژی کوردستان ئه نجامداروه، وه کو تاوانی ئه نفال، ئهم تۆیژینهوهیه به پیی میتۆدی شیکاری میژووی ومیتۆدی شیکاری فه لسه فی ئاماده کراوه تاوه کو بتوانیت به و بنه ما هزرییان بناسیتهوه که بزوینه ری سه ره کی ئه نجامدانی



تاوانه کانی جینۆساید بوون، وتیگه یشتن له وهی ئەم تاوانانه به هۆی بریاری تاکه که سێک نه بووه و ده ره نجامی چرکه ساتیکی میژوووی هه نووکه یی نه بوونه، به لکو ده ره نجامی و به رجه سته ی هزری سیاسی روون و ئاشکرا بووه که ئاماده سازی کردوووه بۆ ئەو تاوانانه، و ئەم تۆیژینه وه یه گریمانه ی ئەوه ده کات ئەو تاوانانه وه کو به سێک له پێداویستیه کانی گه شه کردن و په ره سه ندنی هزره پاوانخوازیه به عسیه کان بووه که ده یه ویست ئیمبه راتۆریه تی نه ته وه یی دروستبکات. و به م پێهه ش چوارچێوه ی هزری سیاسی عیراقی وره نگدانه وه ی له سه ر پرسى نه ته وه یی له کوردستانی عیراق تاوتوئ کرا، و لیکۆلینه وه له پرسى کورد له هزری سیاسی به عس ئەنجامدرا و ئامانجه کانی ستراتیجیه تی به عس له ئەنجامدانی تاوانه کانی جینۆساید ئەنجامدرا، دواتر کاریگه ری جیۆستراتیجی ئەو تاوانانه روونکرانه وه. و ده رکه وت که ئەو شالوانه ی جینۆساید که له دژی کوردستان ئەنجامدرا به هۆی پێشینه یه کی پێشوه خه تی هزری بووه و ریکخراوو بو بۆ ئەو مه به سته، ئەگه ریش هه یه بیته هۆی دووباره بوونی جینۆسایدی دیکه له داها توودا.

وشه کانی کلیل: کوردستان، جینۆساید، ئەنفال، ره طه زته ره سته ی، به عسیزم، عیراق، هزری سیاسی